

مفاهيم القرآن

(295) فقال أبو جعفر - عليه السلام - : ما تدري أين أنت؟ أنت بين يدي (بُيُوتِ أَذِينَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رَجَالٌ لَا تُلَاهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) ونحن أُولئكَ. فقال له قتادة: صدقت، واللَّه جعلني فداك، واللَّه ما هي بيوت حجارة ولا طين، (1) و يَؤَيِّدُ مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْخِصَالِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : انَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ الْبُيُوتِ أَرْبَعَةً ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) (2) (3) وعلى هذا الحوار فالمراد من البيت، بيت الوحي وبيت النبوة، ومن يعيش في هذه البيوت من رجال لهم الأوصاف المذكورة في الآية الكريمة. هذا كَلَامُهُ حول الأمر الأول. وأمّا الأمر الثاني، أعني: ما هو المراد من الرفع؟ فيحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد الرفع المادي الظاهري الذي يتحقّق بإرساء القواعد وإقامة الجدار والبناء، كما قال سبحانه: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ). (4) وعلى هذا تدل الآية على جواز تشييد بيوت الأنبياء والأولياء وتعميرها في حياتهم بعد مماتهم. الثاني: أن يكون المراد الرفع المعنوي والعظمة المعنوية، وعلى هذا تدل الآية بتكريم تلك البيوت وتبجيلها وصيانتها وتطهيرها مما لا يليق بشأنها. _____ (1) البرهان في تفسير القرآن: 3|138. (2) آل عمران: 33 - 34. (3) الخصال: 1|107. (4) البقرة: 127.